الصهيونية وراء انهيار الحضارة الغربية

بقلم عبد اللطيف شراره

كان انقيـــاد اوروبا ، في منتصف القرن الماضي ، لمطامعها الاستعمارية ، وعبادتها للمال ، وسعيها الارعن في طلب السيطرة ــ كانت هذه الهنات الثلاث سببا في انهيارها الذي بدأت اليوم ، أي بعد نحو من قرن كامل ، تراه رأي العين ، وتلمسه لمس اليد . وقد اخذت تنحدر نحو الهاوية التي تسير اليها ، ولما تبلغ قرارتها بعـد ، منذ نفذ اليهود الى مكامن القوة فيها ، أي الى التأثير في ثقافتها ، وتوجيه الحياة الفكرية في حياتها العامة .

أما قصة « التغلغل الفكري اليهودي » في اوروبا ، ومن بعد في اميركا ، فانها من أطرف وأدق ما شهـد التاريـــخ الحضاري من قصص ، اذ لا يزال الاوروبيون يعتقدون أنهم استغلوا اليهود ، وأفادوا من «عبقريتهم» ، وانتصروا بمعونتهم على كثير من المتاعب التي ما كان لهم ان يتغلبوا عليها لو لم يساندهم اليهود ، ويأخذوا بيدهم في احتلال هذه المنطقة من الشرق ...

والحقيقة التي لا يأتيها الباطل من جهـة ، هي ان اليهود هم الذين استغلوا الغرب ، وسخروه لاغراضهم ، ووجهوه نحو العـــذاب الذي يرسف الان فيه ، والبـلاء الذي لا طاقة له بدفعه ، وكان ان « ورطوه » وارتطم ، ولم يبق في أيديهم ان ينقذوه مما سيق اليه ، كما لـــم يبق في يده أن يخلص ويخلصهم .

ذلك هو المـــوقف في أبسط صوره ، واوضـــح مظاهره .

ــ ١ ــ

عندما ثارت فرنسا عام ١٧٨٩ على الظلم ، والاقطاع ، والفساد ، لم يكن في أذهان الثائرين الا ان تتحقق فـــي حياتهم على الاقل ، بعض المعاني التي دعا اليها الكتـــاب والمفكرون امثال فولتير ، وروسو ، ومونتسكيو ، والتي تلخصت يومذاك في هـــذه الكلمات الثلاث « حريـــة . مساواة . اخاء » ، وتمثلت في اعلان « حقوق الانسان » .

وكان اليهود يعانون في بلدان اوروبا كلها ، مـــن اقصاها الى اقصاها ، حياة هي الرق والهوان ، ويكابدون من ضيق الناس بهم ، وبأخلاقهم ، وتصرفاتهم ما لا قبل لغير اليهود بحمله ، وهم الذين تعودوا على مر الاجيال ، مثل هذه المعاملة ، وتكيفوا معها ، وكيفوا حياتهم عـــلى اساس منها ، فلما ظهرت مبادىء الثورة الفرنسيـــة ، ونشرتها جيوش نابليون في الخافقين ، تلقفها يهـــود اوروبا ، وأقبلوا على تشييعها في الامم ، وبذلوا قصارى جهدهم في التحمس لها ، وحمل الاخرين على الاخذ بها ، لا لانهم جادون في حماستهم ، او صادقون في ايمانهم ، بل لان من شأنها وحدها ان تحـل « مشكلتهم » ــ وهي الانفصالية الاجتماعية ــ وتمكنهم من التغلب على ازدراء الاخرين اياهم ، وتتيح لهم اخيرا ، ان يتساووا مع غيرهم ويتآخوا ، ويتحرروا من شتى العبوديات التي كانت تشل نشاطهم ، وتمحو وجودهم السياسي .

ولم يكن هذا كل ما جاءت به الثورة الفرنسية من نعَم لليهود ، فهناك ما هو أكبر من ذلك وأظهر : لقـــد جاءتهم بالفكرة القومية ، بأن لكل شعب الحق في كيـان سياسي . وعندما هُزم نابليون في عكا ، وعز النصير ، تلفّت نحو اليهود ، وأثار نخوتهم وحفزهم على «العودة» الى مواطن آبائهم وأجدادهم ، وكل ما كان قائما في ذهنه، ان يستثمرهم كقوة سياسية يستطيـع ان يقاوم بهـــا الانكليز الذين كانوا يناصبونه العـــداء ، ويؤلبون عليـه الدول ، ويحفرون له الحفر ...

وهكذا ... افاق اليهود شيئا فشيئا على مواطـن الضعف في الدول الاوروبية ، وراحوا يعملون بوحي من أحقاد تراكمت في نفوسهم منذ بختنصر ، مرورا بطيطس وهادريان الرومانيين ، الى ديوان التفتيش في اسبانيا ، الى الاضطهادات التي قذفتهم بها روسيا وأوروبا الشرقية.

غير ان كيانهم القومي الذي بدأوا يفكرون فيه على طريقتهم اليهودية الخالصة ، يحتاج اكثر ما يحتاج الـى قوة اقتصادية ونفوذ في الاوساط السياسية وجو فكري عام ، كما يحتاج الى اعداد اليهود المشتتين في انحاء العالم لتقبل فكرة واحدة ، والتشبع بشعور واحد .

وبدأ الاعداد ... وكان أول ما صدر كتاب فـــي صيغة « رسائل » بالالمانية ــ وهو القالب الذي اعتمده غوته في « آلام فرتر » من قبـــل ــ عام ١٨٦٢ عنوانـــه « روما والقدس » ومؤلفه موزس هس الذي اعتبر من بعد نبي الحركة القومية اليهودية .

لم يكن لدى هس من وقائع ، وحقائق ، وأرقـــام ، سوى تطلعات وخيالات وأوهام وأفكار وأحقاد ، فاليهود الذين يريد أن يجعل منهم « أمة » تتوزعهم شتى الامم ، وليس لهم بلاد ، ولا لغة ، ولا اثر في الحياة السياسيـــة العامة ، ولا قيمة اجتماعية معترف بها . فما العمل ؟

ــ هناك افراد ، أو أسماء تاريخية مثل اسبينـــوزا في التاريخ الحديث ، وداود وسليمان في القديم ، عاد اليها ، ومنها استقى فلسفة صور بها « التاريخ » كما يحلو له ، واذا هو ــ اي التاريخ ــ يشمل الجانب الاجتماعي من الحياة ، ولا يخضع للطبيعة ، وانما يتساوى معهـــا ، وتسيطر عليه القوانين نفسها التي تسيطر عليها ، وتسري

في ثناياه القوة المبدعة الموحدة نفسها . والله يكشف عن نفسه في التاريخ كما يكشف عن نفسه في الطبيعة ، وهناك « خطة الهية » مرسومة في الشؤون الانسانية ، تنجلي رويدا رويدا للعقل البشري مع مر الايام وكر الاعوام .

تلك فكرة قديمة ، وكان هيغل قد روج لها في زمن هس ، وتأثر هذا بها ، ولكنه أضاف اليها بوحي من واقعه اليهودي فكرة حول المجتمع ، اذ اعتبر المجتمع « ركام أفراد » وليس كلا عضويا مرتبطا بأرض وسماء وثقافة ولغة وتاريخ ، ثم خلص من ذلك كله الى تقسيم المجتمعات البشرية الى « أعراق » أو « عناصر » ، وكل عرق منها يتميز بوراثات عقلية ، وعلامات جسمية لا تتبدل ولا تتغير . وهذا هو مصدر « العنصرية » والتمييز العنصري الذي نشأت عنه الصهيونية ، وقامت النازية كرد فعل لها.

ثم راح موزس هس يبين بعد ذلك ـ وهو يفكر في اليهود ـ ان لكل عرق بشري وظيفة او « رسالة » في الخطة الالهية المرسومة ، عليه ان يؤديها . وانتهى به اعجابه بنفسه واتباع دينه الى هذا التقرير العجيب، وهو ان أهم المقامات وأعلاها في الخطة الالهية التي يعتبر التاريخ تنفيذا لها وكشفا عنها ، انما خصصت لامتين متضادتين : الاغريق واليهود . فالعالم في نظر الاغريق تنوع وتعدد ، وفي نظر اليهود وحدة . الاغريق يفهمون الطبيعة والحياة « كونا » متحققا ، قائما بذاته . واليهود يرون فيهما « صيرورة » أي شيئا يخلق على الدوام . وقد بلغ الاغريق هدفهم في الحياة كالطبيعة التي يمثلونها وانتهى دورهم ، وتواروا بالتالي عن مسرح العالم . اما اليهود الذين يمثلون التاريخ ، فلا يزالون في الوجود يكافحون من أجل بلوغ هدفهم ، ليحققوا في اطار الحياة الاجتماعية « السَّبَت » التاريخي ، اي الانسجام بين كل القوى الاجتماعية .

ولكن هذه الوظيفة التي وكل الى اليهود أداؤها ، لا يمكن ان تتأدى في أية بقعة من بقاع الارض ، غير فلسطين . فلسطين هي الشرط الاساسي لجعل اليهود أمة ذات أرض تستطيع ان تعيش فوقها حياة اجتماعية طبيعية ، وتؤدي من على منبرها وظيفتها التاريخية .

تلك هي الصهيونية كما وضعها في صيغتها الفلسفية موزس هس عام ١٨٦٢ .

ـ ٢ ـ

الواقع ان هس كان يصدر في كل ما نسج من فلسفة وآراء وأفكار ، عن النداء الذي وجهه نابليون الى اليهود يوم ارتطم في عكا ، لا أقل ولا أكثر ... وليست هذه « الحكايات » كلها عن التاريخ ، والخطة الالهية ، والاغريق ، وهيغل ، واسبينوزا ، سوى كلام اريد به تضليل المثقفين في ذلك الزمن ، وكان أن ضلوا ، وانطلت عليهم الخدعة ، ولا تزال منطلية على الاميركان ، وقاصري العقول من أبناء الشعوب الاخرى الذين لا يعرفون شيئا عن التاريخ القديم ، الا ما يصوره لهم اليهود ومن هم على شاكلتهم من ذوي الاغراض والمطامع الرخيصة .

وعندما نشأت الصهيونية كانت أوروبا تجتاز وضعا سياسيا سقيما ، مهلهلا ، اذ خلقت حروب نابليون في المانيا خاصة ، وأوروبا الشرقية بما فيها روسيا ، عامة ، ضروبا من الاحقاد والضغائن ، لا تزال آثارها الى اليوم ، وراح الالمان يحاربون على الصعيد الثقافي كل من يناصر الثورة الفرنسية او يدين بمبادئها ، وعمد الفرنسيون من جانبهم ، الى تأييد اليهود في مناوأتهم للعنجهية الالمانية . والكل من الماني وفرنسيين وروس وانكليز ، ينشدون غاية واحدة ، ويطمحون الى نقطة واحدة : الاستيلاء على الامبراطورية العثمانية واحتلال مواقعها الاستراتيجية والتجارية .

غير ان هذه الشعوب الاوروبية كانت متنازعة فيما بينها ، واستثمر اليهود تنازعها ليكون لهم من بعد حصة في تلك الامبراطورية ، وتقرر في اذهان الجميع ان « حصة اليهود » من أسلاب السلطنة المحتضرة ، انما هي فلسطين . وكانت كل دولة اوروبية ـ باستثناء ايطاليا واسبانيا ـ تغري اليهود باعطائهم ما يطمحون اليه، وتحاول اكتسابهم الى جانبها ، واليهود يتقربون من كل دولة يجدونها قوية ، ويبذلون لها المال الذي أحسنوا جمعه ، شريطة ان تساعدهم على بلوغ أهدافهم .

واكبر دليل على ان الصهيونية « بدعة » استعمارية خالصة ، ليس لليهود أنفسهم فيها أدنى ظل من « فكر » هو ان موزس هس نفسه يستشهد بكتاب وضعه فرنسي يدعى ارنست لاهاران Ernest Laharanne عنوانه « المسألة الشرقية الجديدة » La nouvelle question d'Orient

وعنه ينقل العبارات الآتية : « لقد أفردنا في بحثنا التعقيدات الشرقية الجديدة مكانا خاصا لفلسطين ، بغية لفت انتباه العالم الى هذه المسألة المهمة ، وهي ما اذا كان في امكان يهوذا القديمة ان تستعيد مرة اخرى مكانها السابق تحت الشمس ، وليست هذه هي المرة الاولى التي تثار بها تلك القضية ، فخلاص فلسطين ـ اما على يد الجهود التي يبذلها أصحاب المصارف الدولية اليهودية، واما على يد اسلوب أنبل ، أي باكتتاب عام يشترك فيه اليهود جميعهم ـ موضوع كان قد نوقش مرارا . فلم لم يتحقق بعد هذا المشروع الوطني ؟ الاكيد ان الذنب في حبوط تلك الخطة لا يقع على عاتق اليهود الاتقياء ، لان قلوبهم تخفق لها بقوة ، وعيونهم تمتلىء دموعا من الفرح عند الافتكار بالعودة الى أورشليم . واذا كان المشروع لم يتحقق بعد ، فلا أيسر من معرفة السبب ، وهو ان اليهود لا يملكون حتى الجرأة على التفكير في امكان امتلاكهم ثانية أرض أجدادهم ... » (١)

وعلق المؤلف « الفيلسوف » على هذه العبارات المنقولة ، بذكر حديث جرى له مع احد اصدقائه ، وكان هذا قد جاب عدة سنوات بلدان الدانوب ، وشاهد العذاب الذي يلقاه اليهود فيها ، وقد أخبرهم ان العودة الى فلسطين قربت ، وسألوه : « ما هي علامات اقتراب العودة ؟ » فأجاب : « علاماتها ان السلطات التركية والباباوية على وشك الانهيار » .

وبهذا يتضح الخط السياسي الذي أمسك الصهاينة به ، في فجر نشوئهم ، وهو : ١) مقاومة الكثلكة ، وتعزيز البروتستانتية. ٢) توجيه الجهود نحو تفسيخ الامبراطورية العثمانية. ٣) تمكين اليهود من التغلغل الى ذروة الحياة الثقافية في اوروبا .

وعندما وقعت حرب السبعين بين فرنسا والمانيا ، وانهزمت فرنسا ، تحقق أول بند من هذه البنود الثلاثة، بتغلب دولة بروتستانتية على دولة كاثوليكية ، ووقفت

(١) Rome and Jerusalem, by Masess Hess, translated from the German by Meyer Woxman, (New-York, Block Publishing Co., 1954) p. 133

انكلترا في تلك الحرب على الحياد ، واستطاع آل روتشيلد بما لديهم من ثروات وأموال ان يكسبوا عطف الامبراطور غليوم الظافر ، ثم ان يمدوا الحكومة الفرنسية المغلوبة يومذاك بالغرامة التي فرضها عليهم الغالب وقدرها خمسة مليارات ... وخرجت المانيا راضية من اليهود ، وفرنسا مدينة لهم .

— ٣ —

وجاء هرتسل المفكر السياسي ، بعد هس الفيلسوف ، يواجه وضع صيغة عملية لنداء نابليون ، وقناة لافكار هس تجري فيها جميع الجهود اليهودية ، وكانت بريطانيا قد خطت خطوات واسعة في طريق « التهود » السياسي ، فقد دفع لها آل روتشيلد الاموال التي اشترت بها أسهم قناة السويس من الخديوي ، واستطاع دزرائيلي بما أحدث من علاقات اجتماعية في لندن — مع النساء خاصة — ان يرتفع الى أعلى ذروة ، وهي رئاسة الوزارة البريطانية وقد عرف أول ما عرف بتآليفه الادبية .

كان بسمارك في تلك الفترة سيد اوروبا ، فلما تولى دزرائيلي سدة الاحكام في لندن ، ومهد لبريطانيا السبيل لولوج الشرق الادنى والسيطرة على مصر ، أخذ نفوذ المانيا يتضاءل ، وبدأت الدسائس تحاك حول السلطنة العثمانية . وعندما انتخب هرتسل مؤلف « الدولة اليهودية » رئيسا للمنظمة الصهيونية التي ظهرت الى عالم الوجود ، ذهب في تشرين الاول عام ١٨٩٨ الى الاستانة حيث قابل العاهل الالماني غليوم الثاني ، واقترح عليه انشاء شركة لتنمية الارض في فلسطين يتعهدها الصهاينة بحماية الالمان ، فلم يلق اذنا صاغية ، وكرر مقابلته للعاهل الالماني نفسه في الشهر التالي ، وعلى أرض فلسطين نفسها ، فرده غليوم معتذرا ان هذا التدخل في الشؤون العثمانية يثير غضب فرنسا وروسيا وبريطانيا . وهنا ، رجع هرتسل الى السلطان العثماني نفسه (أيار ١٩٠١) ، فرده السلطان ، وصرح له انه لن يسمح بأية هجرة جماعية الى فلسطين .

لم يبق أمام الصهيونية سوى بريطانيا ، فهي التربة الصالحة لنمو بذور العدوان فيها ، القابلة للاصغاء الى الدسائس والمكائد والمغريات ، فعقدت الصهيونية عزمها على جعل الزعامة السياسية في العالم لبريطانيا ، ومقاومة المانيا ، والافادة من فرنسا وروسيا قدر المستطاع ، لقاء خدمات مالية وجاسوسيات ودعايات ... وهذا هو ما كان ووقع في سلسلة الحوادث التي أفضت الى الحرب العالمية الاولى ، وجرت بعد الى الحرب الثانية .

مرت الفترة بين الحربين ، والصهيونية أنشط حركة سياسية في العالم كله ، وزادها قوة ونشاطا ما وفقت الى تحقيقه في وعد بلفور ، وتركيز بريطانيا في قمة الاستعمار ، واجتذاب الاميركان شيئا فشيئا لمناصرتها على نحو ما فعلت بالانكليز قبل الحرب الاولى . وكان يضايقها من فرنسا انها وقفت عن تأييدها ، وفترت حماستها في الوقوف الى جانبها ، كما أقلقها من روسيا انصرافها عن المشاكل الاوروبية ، واشتغالها بتقوية نفسها في ظل البلاشفة .

هنا ، اخذت تعمل على « تهويد » فرنسا من الناحيتين : الاجتماعية والثقافية ، يساعدها في ذلك الانكليز انفسهم والاميركان ، بالاضافة الى العوامل السياسية الاخرى التي كانت تضعف فرنسا كمناواة المانيا الهتلرية لها ، وثورات مستعمراتها ، واضطراب الحكم وتقلقله في باريس نفسها . وما زالت الصهيونية وانصارها في انكلترا واميركا تعمل في فرنسا وتعمل على تفتيت الروح الفرنسية السليمة والتغلغل الى صميم الفكر الفرنسي (برغسن ، اندره مورا ، اندره سواريس) حتى أوصلت ليون بلوم الى رئاسة الحكومة الفرنسية عام ١٩٣٦ .

كانت الاسرة في فرنسا ، شأنها في أقطار العرب ، أساس كل حياة اجتماعية متزنة ، ومصدر المعاني النبيلة والمروءات الرفيعة ، ولكن الصهيونية سعت الى تحطيم هذا الاساس ، هذا العماد الذي تستند اليه عبقرية الامة الفرنسية في بناء مفكريها وأقطابها ودعاة الانسانية الحقة من أبنائها ، فلما تولى بلوم رئاسة الوزارة فيها ، كان أول ما قام به اعادة طبع كتابه « في الزواج » Du Mariage وهذا بعض ما جاء فيه : « لتنفق المرأة قبل الزواج كل ما في غريزتها من ضرام وحرارة ، كل ما في نزواتها من محركات ، ولتستنفد نشاطها في عدد لا يحد من المغامرات ، ولتستعمل ما شاءت قلقها العاطفي وتجربتها النهمة الساعية أبدا وراء التجدد ، ولتستهلك هذه الفترة من الحياة التي تبدو بها الحياة أثمن شيء وأقصر شيء ، وتكون فيها كل ساعة لم توهب لاحاسيس قوية وكأنها تسبق الموت ، ويزيد الخيال فيها ما لا يقدر من قوة في توثب الحواس ... وانه ليبدو من الضروري اذن ، ان تعيش المرأة نفسها ايضا حياة صبي تائه ، حياة مفعمة بالشهوات والمغامرات ... أريد للاوانس ان يسترسلن بصراحة مع الغريزة ، ان يذهبن الى أقصى ما تبلغ الرغبة ، ان يسلمن انفسهن لدى كل ساعة يروقهن ذلك ... ما كان لي قط ان افهم بوضوح اي شيء منفر في نكاح المحرمات «inceste» ولا بحثت قط عن السبب الذي تتسامح من اجله بعض المجتمعات بهذا النوع من النكاح ، وتحرمه المجتمعات الاخرى ، ولا عن العوامل التي حملت مجتمعنا على النفرة منه ، وعدم التعرض له . وأنا هنا ، انما اشير ببساطة الى أنه شيء طبيعي ... »

تلك هي نظرة ليون بلوم اليهودي الى علاقة الجنسين ، وهذه هي فلسفته في شؤون الزواج والاسرة والحياة العائلية . وقد جاء قبله فرويد ونشر في اوروبا كلها جوا من الاباحية الجنسية باسم الطب ، والعلم ، والتحليل النفسي . وفرويد ايضا يهودي .

أما عبادة الذهب ، وتقديس الثراء ، وجعل المال هو القيمة العليا والغرض الاسمى في الحياة الشخصية ، ثم في الحياة العامة ، فتلك من الامور المعروفة في طباع اليهود ، ولا يحتاج الباحث معها الى عرض التاريخ والاستشهاد بحوادثه ، وحسبنا ان نذكر الناس بمسرحية شكسبير « تاجر البندقية » التي وصف بها حقد اليهود على البشر ، وتعلقهم بالمال ، وتشددهم في اختزانه ، وشحهم به ، وحرصهم عليه .

وتمكنت الصهيونية من نشر هذه العادات والطباع في فرنسا ، خلال فترة ما بين الحربين ، فما أقدم هتلر على غزو « ماريان » حتى انهارت مقاومتها خلال أيام معدودات ، ولجأت تطلب العون الى اميركا وانكلترا ، وهي مشتتة ، موزعة بين الف تيار وتيار ...

— ٤ —

وهكذا انهارت الكثلكة في شخص فرنسا ، بعد انهيار الامبراطورية العثمانية ، ولم يبق الا ان تتسلم البروتستانتية مقاليد الزعامة في العالم ، وعن طريقها

يعود اليهود الى فلسطين ، ولكن المانيا لا تزال تقاوم الصهيونيه ، والمعركة الضخمة الهائلة التي تخوضها في شرق اوروبا ، هي التي ستقرر مصيرها .

ولا جدال ان هتلر هو الذي اعتدى على الاراضي الروسيه ، ومن الصعب ان يظفر المعتدي ، لا سيما اذا كان قد تعهد بعدم الاعتداء ...

كانت هذه هي نقطة الضعف الكبرى في سلوك هتلر ، وقد تمكنت الصهيونية من استغلالها الى اقصى حد، ولا يبعد ان تكون انكلترا — وكان هتلر قد ارسل اليها رجلا يدعى « رودولف هس » واسمه يشير الى قرابة مع موزس هس فيلسوف الصهيونية — قد وجهت هتلر هذه الوجهة ، بايعاز من اليهود . وهذه احدى النقاط المهمة التي لا تزال غامضه في تطور الحرب الثانية العالمية .

وكيف دار الامر ، فان غزوة هتلر روسيا أضعفت المانيا وروسيا معا ، بعد انهيار فرنسا وتخلخل بريطانيا من الاساس .

وكانت الحركة الصهيونية تواجه منذ تولى هتلر مفاليد الحكم ، ان تلقي بثقلها كله الى جانب الولايات المتحدة ، وقد أبصرت ان متاعب بريطانيا الكثيرة في شتى انحاء المعمورة ، ولا سيما في اوروبا ، ستميل بها يوما ما الى التخلي عن سياستها ، وجاءت ثورة العرب عام ١٩٣٦ في فلسطين ، تؤيد الصهاينة الاميركان فيما حسبوه ، اذ أرغمت بريطانيا قبل اندلاع الحرب بقليل ، على اصدار الكتاب الابيض الذي توافق به على تمديد الهجرة الى الديار المقدسة من قبل اليهود ، وأخذت تراوغ العرب في مطالبهم العادلة المشروعة ، بعد ان كانت تضعهم فيما مضى امام الامر الواقع .

وانتهت الحرب العالمية الثانية هكذا : المانيا مغلوبة، فرنسا منهكة ، بريطانيا مضعضعة، روسيا متعبة ، واميركا هي الدولة الوحيدة التي استطاعت ان تقف على قدميها من الناحيتين : العسكرية والاقتصادية . فمن كان الظافر ؟

الظاهر ان روسيا السوفياتية واميركا هما اللتان خرجتا ظافرتين . والحقيقة ان الصهيونية وحدها هي التي كسبت الجولة الاخيرة ، وحققت النصر الاكبر في عراكها مع الجميع ، لان « اللاسامية » نشأت في اطار الحضارة الغربية بعد انكفاء الموجة العربية عن جنوب اوروبا ، وقامت الصهيونية ردا على اللاسامية ، من صميم الحضارة الاوروبية — الاميركية ايضا ، وانتهى العراك باندحار الغرب وحضارته امام العقل الصهيوني .

وذلك لان النازية — وهي المذهب الغربي الذي نشأ عن اللاسامية — اصطنعت افكار الصهاينة ، وسلكت أساليبهم في العنجهية والغطرسة ، ووافقتهم على الاخذ بمبدأ العنصرية في تركيز العلاقات بين الشعوب والامم .

— ٥ —

والان ؟..

الان انقضى العصر الذهبي للصهيونية الذي بلغ أعلى ذروة استطاع تسلقها عام ١٩٤٨ بعد أن دام أكثر من قرن ، وسبقته قرون وقرون من البلاء والعذاب ...

لقد كان في الامكان ترقب نشوء حضارة غربية جديدة على يد اميركا ، ولكن انتقال النشاط الصهيوني اليها ، جعل كل مسالكها الحضارية تدور في الحلقة التي دارت بها اوروبا من عبادة للمال ، وإباحية اخلاقية ، وتمييز عنصري ، وسعي وراء السيطرة ، وتعصب في الراي ، وتهالك اخيرا على الرفاهية المادية من غير احترام للقيم الانسانية الصحيحة .

هذه العيوب التي خلقتها الصهيونية في اميركا على غرار ما نشرتها في اوروبا ، جعل تلك امتدادا لهذه في حضارتها الراهنة .

ولن يكون مصير اميركا افضل من مصير اوروبا اذا هي استمرت خاضعة للجو الروحي والثقافي الذي تجهد الصهيونية في نشره وتعميمه ، فالصحافة في اميركا ، شأنها شأن دور السينما ، شأن الاسماء الادبية اللامعة ، كلها تذعن تقريبا لتوجيهات الصهيونية ، ولن يمر وقت طويل حتى تجد أي مأزق وقعت فيه .

والاكيد ان الصهيونية لن توفق في الشرق ، لانها لن تتوصل الى بلوغ السدة سده الحكم التي بلغتها في كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة .

والشرقيون — في آسيا وافريقيا على السواء — يعرفون طباع اليهود وأخلاقهم معرفة صحيحة ، وقد مارسوهم قبل ان تعرفهم اوروبا نفسها ، فضلا عن اميركا ، واستطاعوا ان يكشفوا الزائف من مبادئهم .

الشرقيون يعرفون بالتجربة ان الصهيونية لا يمكن ان تكون انسانية النزعة ، وما دام فيلسوفها « هس » قد نفى الجانب الانساني عن الشعوب كلها ، وحصره في اليهود ، فهذا معناه ان تطبيقاتها العملية لفلسفة مؤسسها لن تكون شيئا غير الاغتصاب والعدوان والمذابح .

لقد عرف الشرقيون « انسانية » اليهود اخيرا في مذابح دير ياسين ، ونحالين ، وقبية وقرى لبنان الجنوبي ، كما عرفوها في حملة قناة السويس ، فلن ينطلي عليهم بعد شيء مما انطلى على الاميركان وغير الاميركان ممن يجهلون تاريخ اليهود في هذه البلاد قبل ولادة المسيح ، وبعدها ...

عبد اللطيف شراره

هذا الشهر

كامو والتمرد

بقلم
روبير دولوبية

ترجمة الدكتور سهيل ادريس

طبعة جديدة من كتاب يدرس فلسفة العبث والتمرد عند احد كبار مفكري هذا العصر

منشورات دار الآداب